قول ابن عباس فقد روي عنه أنه قال : كان الجن يصعدون إلى السماء فيستمعون الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أشياء من عند أنفسهم فلما بعث النبي صلى ا تعالى عليه وسلم منعوا مقاعدهم ولم يكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم إبليس : ما هذا إلا لأمر حدث الخبر .

وروي عن أبي بن كعب أنه قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى بعث رسول ا صلى ا عليه وسلّم فرمى بها فرأت قريش ما لم تر قبل فجعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون رقابهم يظنون أنه الفناء فبلغ ذلك كبيرهم فقال : لم تفعلون فقالوا : رمى بالنجوم فقال : اعتبروا فإن تكن نجوم معروفة فهو وقت فناء الناس وإلا فهو أمر حدث فنظروا فإذا هي لا تعرف فأخبروه فقال : في الأمر مهلة وهذا عند ظهور نبي الخبر وكتب الأوائل قد توالت عليها التحريفات فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسئلة بها طعنا في هذه المعجزة وكذا الأشعار المنسوبة إلى الجاهلية لعلها مختلفة عليهم وثانيا وهو الحق بأنها كانت موجودة قبل البعثة لأسباب أخر ولا ننكر ذلك إلا أنه لا ينافي أنها بعد البعثة قد توجد بسبب دفع الشياطين وزجرهم يروى أنه قيل للزهري : أكان يرمي في الجاهلية قال : نعم قيل : أفرأيت قوله تعالى : وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال : غلظ وشدد أمرها حين بعث النبي A وعلى نحو هذا يخرج ما روي عن ابن عباس وأبي رضي ا تعالى عنهم إن صح .

وعن الثاني بأنه إذا جاء القدر عمي البصر فإذا قضى ا تعالى على طائفة منهم الحرق لطغيانهم وضلالهم قيض لها من الدواعي ما تقدم معه على الفعل المفضي إلى الهلاك .

وعن الثالث بأن البعد بين الأرض والسماء خمسمائة عام فأما ثخن الفلك فإنه لا يكون عظيما .

وعن الرابع بأنه روي عن الزهري عن علي بن الحسين بن علي كرم ا تعالى وجهه عن ابن عباس قال : بينا النبي A جالس في نفر من أصحابه إذ رمى بنجم فاستنار فقال E : ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا قالوا : كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم قال E : فإنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح أهل السماء وسبح أهل كل سماء حتى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء ويستخبر أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي الخبر إلى هذه السماء فيتخطفه الجن فيرمون فما جاءوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه .

وعن الخامس بأن النار قد تكون أقوى من نار أخرى فالأقوى تبطل ما دونها .

وعن السادس بأنه إنما دام لأنه E أخبر ببطلان الكهانة فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانة وذلك يقدح في خبر الرسول A عن بطلانها .

وعن السابع بأن البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعله سبحانه وتعالى أجرى عادته بأنهم إذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة عليهم السلام .

وعن الثامن بأنه لعل ا تعالى أقدرهم على استماع الغيوب من الملائكة وأعجزهم عن إيصال أسرار المؤمنين إلى الكفار .

وعن التاسع بأنه D يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وبهذا يجاب عن الأول فيما قيل .

وأجيب عن الثاني بأنا نختار انقطاع الهواء والسماع عندنا بخلق ا تعالى ولا يتوقف على وجود الهواء وتموجه وقد يختار عدم الانقطاع ويقال : إنه تعالى شأنه